المحـــاضـرة رقم 04

. المرحلة الثانية: 1848 . 1871، نشير إلى ثلاثة أحداث أدت إلى تغيير الأوضاع في أوروبا تمثلت في حرب القرم والوحدتين الإيطالية قي الفترة مابين 1859 . 1861 والوحدة الألمانية سنة 1871 ومنذ منتصف القرن 19 وبالتحديد عام 1848، وصلت قيادات شابة ذات توجهات ثورية إلى الحكم في أوروبا منها بسمارك في بروسيا، كافور في بيدمونت لويس نابليون في فرنسا وكانت تسعى إلى التخلص من مبادئ مؤتمر فيينا.

. أ . **حرب القرم:** اندلعت هذه الحرب على أراضي شبه جزيرة القرم الواقعة شمالي البحر الأسود بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، بدأت سنة 1853 ، امتدت من(1853-1856) ، أودت بحياة ما يقدر بنحو 650 ألف شخص ، وقفت فيها بريطانيا وفرنسا وتركيا وسردينيا ضد روسيا ، التي كان حاكمها القيصر نيكولاس الأول يحاول توسيع نفوذه نحو الشرق الأوسط وشرق البحر الأبيض المتوسط على حساب انهيار الإمبراطورية العثمانية،فقد رأى البريطانيون والفرنسيون أن انتزاع نيكولاس للسلطة يمثل خطرًا على طرق التجارة و نفوذهما

في تلك المناطق و كانتا أقوى دول القارة الأوروبية تتجهان شرقاً نحو الهند ، الطريق الذي يمر عبر آسيا الصغرى وبذلك كانت فرنسا وبريطانيا مصممتين على إيقافه.[1]

أرادت روسيا السيطرة على مضيق البحر الأسود وزيادة نفوذها في البلقان،فقوبلت ، ومن ثمّ لم ترغب إنجلترا في إجبار روسيا على الخروج من الأسواق الشرقية فحسب ، بل أرادت أيضًا الحد من وجودها في البحر الأسود – في شبه جزيرة القرم والقوقاز.[2] وانتهت بعد ثلاث سنوات بخسارة روسيا وتوقيعها معاهدة باريس، وتعود أسباب الحرب إلى الخلاف الديني بين روسيا وفرنسا حول الأماكن المقدسة في فلسطين وقد نجحت فرنسا في الحصول على مرسوم من الدولة العثمانية سنة 1852 يقضي بتسليم مفاتيح البابين الشمالي والجنوبي لكنيسة مغارة بيت لحم إلى الكاثوليك ورجال دينهم في القدس وأخذ المفاتيح الموجودة بحوزة الرهبان الأرثوذكس وتسليمها إلى رجال الدين الكاثوليك ورأى القيصر نيكولا الأول النزاع بشأن الأماكن المقدسة حجة مقنعة لتأمين نفوذ روسيا في الدولة العثمانية، فكانت الشرارة التي

[1]CrimeanWar,History.com Editors ,Aug 5, 2021,https://www.history.com/topics/british-history/crimean-war
[2]Mikael Yalanuzyan, The 1853-1856 CrimeanWar and Deep Contradictions in the International Order,Jul 18, 2022 https://evnreport.com/raw-unfiltered/the-1853-1856-crimean-war-and-deep-contradictions-in-the-internatio

أشعلت الحرب توترًا دينيًا بين الكاثوليك والأرثوذكس ، بشأن الوصول إلى القدس والأماكن الأخرى التي تعتبرها الطائفتان المسيحية تحت الحكم التركي أماكن مقدسة. بعد أعمال عنف في بيت لحم قُتل فيها رهبان أرثوذكس ، أرسل نيكولاس مبعوثًا إلى السلطان التركي ، عبد المجيد الأول وطالب ليس فقط بالمساواة في الوصول إلى المواقع الدينية ، ولكن أيضًا أن يعترف السلطان بنيكولاس كحامي للمسيحيين الأرثوذكس في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية أي الاعتراف لروسيا بحق حماية الكنيسة الأرثوذكسية ،على أن يوثق السلطان العثماني القبول بصفة رسمية على غرا ر الامتيازات الممنوحة لفرنسا عام 1740، وأمام رفض الدولة العثمانية تلك المطالب، بدأت روسيا الحرب باحتلال الأفلاق و البغدان - رومانيا الحالية -التابعتين للدولة العثمانية، فأعلنت هذه الأخيرة الحرب عليها يوم 4 نوفمبر 1853 وتلقى أسطولها هزيمة نكراء في ميناء "سينوب "،وتدخلت وبريطاني فرنسافي 28 مارس 1854 ،و أعلنتا الحرب بشكل مشترك على الإمبراطورية الروسية، حيث وصلت القوات الفرنسية والبريطانية في شهر جوان وبدأت على الفور في مضايقة القوات الروسية،وفي أوائل جويلية اضطر القيصر نيكولاس الأول على التخلي عن حصار فيدين في بلغاريا وطرد من جورجيو في رومانيا، بالإضافة إلى ذلك أجبر التهديد بهجوم نمساوي من خلف الخطوط الروسية سانت بطرسبرغ على التراجع عبر نهر الدانوب في 26جويلية 1854، فاحتلت النمسا نهر الدانوب كقوة لحفظ السلام بينما ظلت محايدة في الصراع وفرضت شروط قاسية على روسيا بعد هزيمتها في حرب القرم وأمليت عليها شروط قاسية بمقتضى معاهدة باريس 1856التيانعقدت في الفترة من فبراير إلى مارس 1856 وبذلك وقعت روسيا معاهدة سلام أعادت بموجبها جميع الأراضي التي احتلتها إلى العثمانيين في القوقاز وتراجعت عن بيسارابيا ،بالإضافة إلى ذلك اتفقت سانت بطرسبرغ والقسطنطينية على تجريد البحر الأسود من السلاح ، حيث تم تحييد منطقة البحر الأسود مما جعل روسيا تسحب أساطيلها الحربية ، فقدكانت فيينا عدوًا جيوستراتيجيًا لفرنسا ، حيث تنافست الدولتان على النفوذ في ألمانيا من خلال إظهار التساهل تجاه روسيا ،و اكتسب نابليون تعاطف القيصر ، ووجدت النمسا التي ظلت محايدة في الصراع على الرغم من تحالفها مع روسيا نفسها وحيدة ومحاطة بقوتين عظميين خاصة مع تصاعد نفوذ بروسيا في الشمال، وقد غيرت هذه المعاهدة التحالفات في القارة الاوروبية حيث استمرت فرنسا وروسيا في بناء علاقات ودية حتى إنشائهما لتحالف عسكري عام 1894، ومع ذلك واجهت النمسا اضطرابات داخلية مستمرة أدت بها إلى التحالف المزدوج مع ألمانيا الموحدة في عام 1879.[1]

مما سبق نتوقف عند حقيقة في غاية الأهمية ، وتمثلت أنه إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر ، كانت فكرة الحرب هي الطريقة الوحيدة الممكنة لحل النزاعات بين الدول ، و السبيل الوحيد

[1]Van Evera, Gabbitas and Lejlic, THE CRIMEAN WAR, 1853-1856, Causes &Prevention of War, March 15, 2001 .

لتحقيق طموحات السياسة الخارجية لبلد ما ، أي أن القوة في العلاقات الدولية لم تفقد بريقها بعد ، بحيث لم تظهر أي آليات فعالة لمنع المواجهة المسلحة على المستوى الدولي وحتى نظام المؤتمرات الذي وضع في فيينا عام 1815 أثبت فشله.

. ب الوحدات القومية الكبرى في أوروبا خلال القرن التاسع عشر:

. 1 . الوحدة الألمانية : كان أهم عائق يواجه ألمانيا في القرن التاسع عشر انقسامها إلى مجموعة من الدويلات ذات طابع ثقافي وحضاري مشترك، ولكل واحدة منها حكومة خاصة وجيش خاص وقوانين خاصة ،وباستثناء مملكة بروسيا ، كانت جميع الوحدات الألمانية شديدة الضعف في جميع الوجوه السياسية والعسكرية وقد توفرت مجموعة من العوامل التي ساعدت في قيادة بروسيا لعملية الوحدة وهي :

. اتحاد الزولفرين: يعد من أهم خطوات الوحدة ، وهو عبارة عن وحدة تجارية جمركية بين الولايات الألمانية منذ 1833، فقد ساعد في تعزيز العلاقات التجارية والسياسية فيما بين الوحدات السياسية الألمانية ثم روج لاحقا لتوحيد ألمانيا السياسي.

. خلقت انتصارات نابليون إهانة للألمان وشعورا بأنهم أمة واحدة كبيرة تكمن مشكلتها في عدم وحدتها ، خاصة بعد ضم نابليون عددا من الدويلات الألمانية الجنوبية وتكوينه اتحادا لبعض الدويلات أطلق عليه اتحاد الراين ، هذا فضلا عن انهزام جيش بروسيا أمام نابليون في موقعة ينا Jena سنة 1806و الذي سمح بوصول نابليون الى مدينة برلين ثم انتصر على الجيوش الروسية والبروسية في معركة فريد لاند Fridland سنة 1807 والتي أجبرت روسيا على التوقيع على معاهدة تلست Tilsit في نفس السنة والتي نصت على فرض عقوبات صارمة على بروسيا ، نجم عنها اقتطاع أراضي شرقية و غربية لتشكيل مملكة وستفاليا التي عين عليها نابليون أخاه "جيروم " ملكا عليها[1] .

. دور رجال الفكر والسياسة في إذكاء الشعور القومي ، فقد استطاع "فختة"من خلال مقالاته من تقوية نزعة الاتحاد ، كما أعتبر هيجل بروسيا دولة العقل، هذا فضلا عن دور ملك بروسيا "ولهلم الأول"ومستشار بروسيا "بسمارك"ووزير الحربية "مولتكه"في تأسيس أركان الإمبراطورية الألمانية الحديثة ، فقد قاد بسمارك ثلاثة حروب ، ضد الدانمرك سنة 1864،النمسا 1866 ، فرنسا 1870، انتهت بهزيمتها في معركة"سيدان"والتوقيع على معاهدة "فرانكفورت" 10 ماي 1871 والتي أدت إلى خسارة فرنسا للألزاس واللورين، كما تكبدت تعويضات ضخمة قدرها5.000.000.000 فرنك،وشهدت ولادة الجمهورية

[1] رعد مجيد العاني ،تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الأردن ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 40.

الثالثة على أنقاض إمبراطورية نابليون الثانية،بينما أصبحت بروسيا المركز الجديد لألمانيا الموحدة، ومن بين ما نصت عليه المعاهدة ما يلي :[1]

. أن تستولي ألمانيا على "ميتز"و"ستراسبورغ"و"الألزاس واللورين" .

أن تدفع فرنسا غرامة مالية قدرها خمسة ألاف مليون فرنك.

. أن تحتل جيوش بروسيا بعض أراضي فرنسا حتى سداد الغرامة .

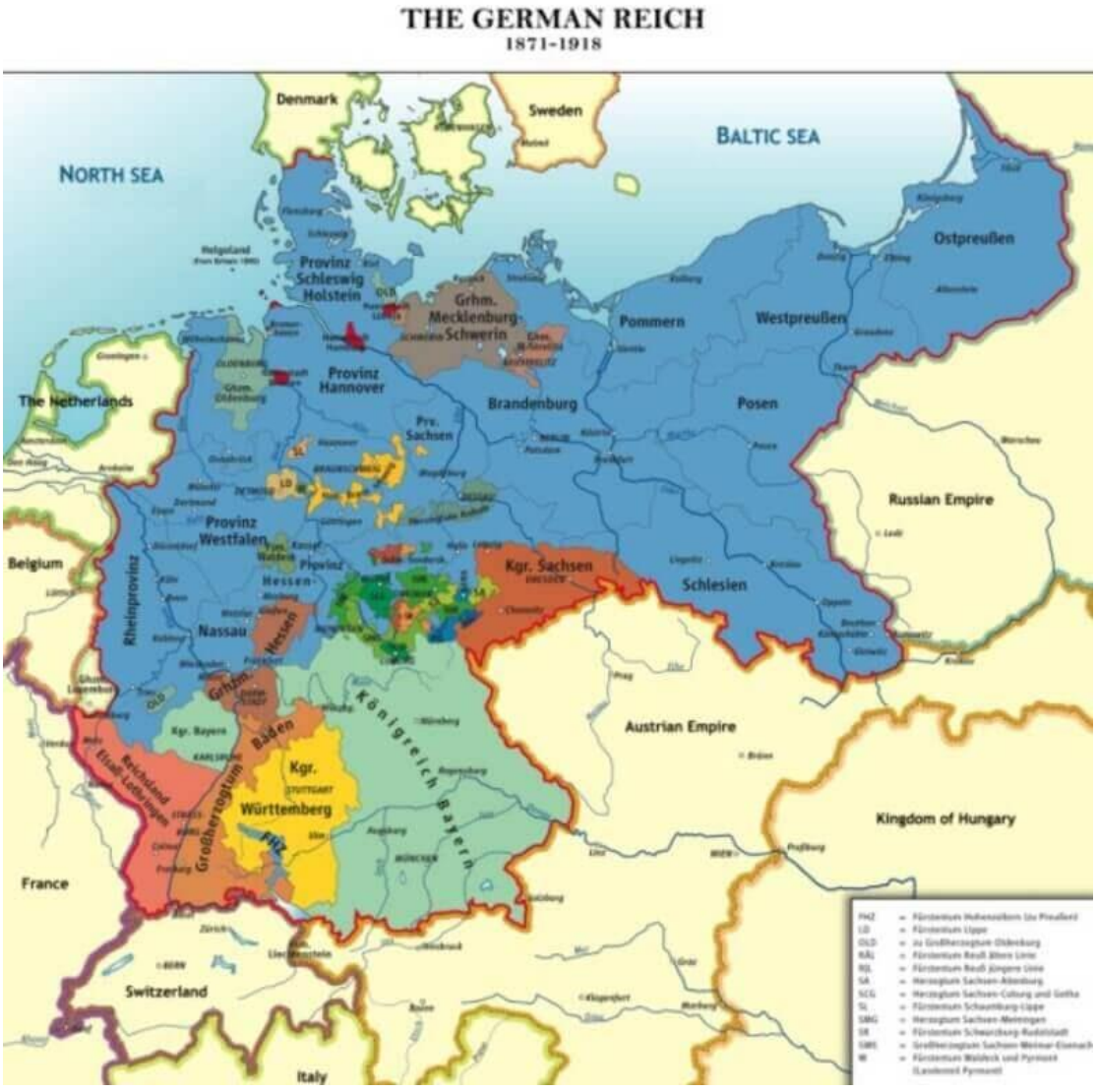

[1] TREATY OF FRANKFURT,inhttps://www.accordingtophillips.com/uploads/8/1/8/3/81833274/1871_-_treaty_of_frankfurt_2.pdf,p310.

من خلال الخريطة يتضح ،أن الأراضي التي ضمها بسمارك بعد حروب شنها على عدد من الدول،ففي الحرب الألمانية الدنمركية عام 1864 م ، أجبرت بروسيا والنمسا الدنمرك على التخلي عن دوقيتي شليسويج و هولشتاين ، بالنمسا وقاما بإدارتهما معًا في البداية، ومع ذلك اصطدم بسمارك الذي كان يعمل لضم الدوقتين ، وهزمها بعد تدمير الجيش النمساوي في كونيجغرانز عام 1866 م. جعل بسمارك الإمارات الألمانية شمال ماينز ولاية فيدرالية ، ووضع دستورًا لها و بحركة سياسية ذكية دفع بسمارك فرنسا لإعلان الحرب على بروسيا ، لذلك استغل بسمارك الفرصة لتدمير القوات الفرنسية وإجبار الجيش الفرنسي على الاستسلام عام 1871.

. 2 . الوحدة الإيطالية : سيطرت قوى أجنبية على إيطاليا منذ حوالي عام 1500 حيث تنافست إسبانيا وفرنسا من أجل النفوذ في ايطاليا ومن ثم لم تتمتع معظم دول المدن الإيطالية في عصر النهضة بالاستقلال،فقد سيطرت النمسا على الشمال،وعدة مناطق ومدن إيطالية، وفي الجنوب وجدت مملكة إقطاعية هي مملكة الصقليتين، التي هيمنت عليها سلالتين من هابسبورغ أولاً ثم سلالات البوربون،وفي الوسط كانت الولايات البابوية،التي كان يحكمها البابا مباشرة و التي لا تزال تسيطر على روما حتى خمسينيات القرن التاسع عشر.[1]

وبعد صعود نابليون إلى السلطة ، احتل الفرنسيون شبه الجزيرة الإيطالية. تحت حكم نابليون ، تم تقسيم شبه الجزيرة إلى ثلاثة كيانات: الأجزاء الشمالية التي تم ضمها إلى الإمبراطورية الفرنسية (بيدمونت ، ليغوريا ، بارما ، بياتشينزا ، توسكانا ، وروما) ، ومملكة إيطاليا المنشأة حديثًا (لومبارديا ، البندقية ، ريجيو ، مودينا. ، ورومانيا ، والمستنقعات) التي حكمها نابليون نفسه ، ومملكة نابولي ، التي حكمها في البداية جوزيف بونابرت شقيق نابليون ، لكنها انتقلت بعد ذلك إلى صهر نابليون يواكيمورات Joachim Murat،وكانت فترة الاحتلال الفرنسية مهمة من نواح كثيرة إذ أدخلت أفكار ثورية حول الحكومة والمجتمع ، وأطاحت بالنظم الحاكمة القديمة القائمة ودمرت آخر بقايا الإقطاع، كما كانت مُثُل الحرية والمساواة مؤثرة للغاية. نتيجة لذلك ، تم إدخال مفهوم القومية ، وبالتالي زرع بذور القومية الإيطالية في معظم أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية الشمالية والوسطى.مع سقوط نابليون في عام 1814 وإعادة توزيع الأراضي من قبل مؤتمر فيينا (1814–1815) الذي أعاد تشكيل معظم الولايات الإيطالية: مملكة بيدمونت –سردينيا (غالبًا ما يشار إليها باسم سردينيا) ،ودوقية توسكانا الكبرى ودوقية بارما و الولايات البابوية ومملكة الصقليتين (اندمجت معًا من مملكة نابولي القديمة ومملكة صقلية). كانت هذه أنظمة محافظة إلى حد كبير ،ترأسه الأنظمة الاجتماعية القديمة.[2]

[1]ChristopherBrooksNationalUnifications,Aug26,2022,inhttps://human.libretexts.org/Bookshelves/History/World_History/Book%253A_Wes,

[2] Issues Relevant to U.S. Foreign Diplomacy: Unification of Italian States ,Office of the Historian, Foreign Service Institute , in history.state.gov/countries/issues/Italian –unification

وعلى الرغم من أن شبه الجزيرة الإيطالية ظلت مجزأة خلال منتصف القرن التاسع عشر ، إلا أن مفهوم إيطاليا الموحدة بدأ يتجذر مع تشكيل الجمعيات السرية لمعارضة الأنظمة المحافظة، روج العديد من هذه المجتمعات القومية الإيطالية وفكرة الدولة السياسية الإيطالية الموحدة و إحدى هذه المجتمعات كانت جمعية ايطاليا الفتاة Young Italy ، التي أسسها جوزيبي مازيني في عام 1831. كان مازيني من أشد المدافعين عن الحاجة إلى توحيد إيطاليا من خلال رغبات وأفعال الشعب الإيطالي وهكذا انتشرت حركة التوحيد الإيطالية وهي عملية يشار إليها باسم Risorgimento (القيامة) بحلول منتصف القرن، وأيقظت ثورات 1848 المشاعر القومية في جميع أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية، فقد كانت هناك انتفاضات واسعة النطاق في العديد من المدن الإيطالية في ذلك العام،معظمها من قبل الفروع المهنية (مثل انتفاضة الأطباء والمحامين وأصحاب المتاجر) وكذلك الطلاب وحاولت هذه الحركات في كل من لومبارديا والبندقية وميلانو الانتفاض ضد الحكم النمساوي، على الرغم من أن مملكة بيدمونت –سردينيا أرسلت قوات للمساعدة في التمرد، إلا أن النمساويين سحقوها في كوستوزا في جويلية 1848. كانت الانتفاضات الإيطالية غير ناجحة وبحلول عام 1849 كانت الأنظمة القديمة موجودة مرة أخرى.[1]

مادة: تاريخ العلاقات الدولية (محاضرة)

[1]https://westerncivguides.umwblogs.org/files/2012/05/Italy-1858-Final.gifhttps://westerncivguides.umwblogs.org/files/2012/05/Italy-1858-Final.gif

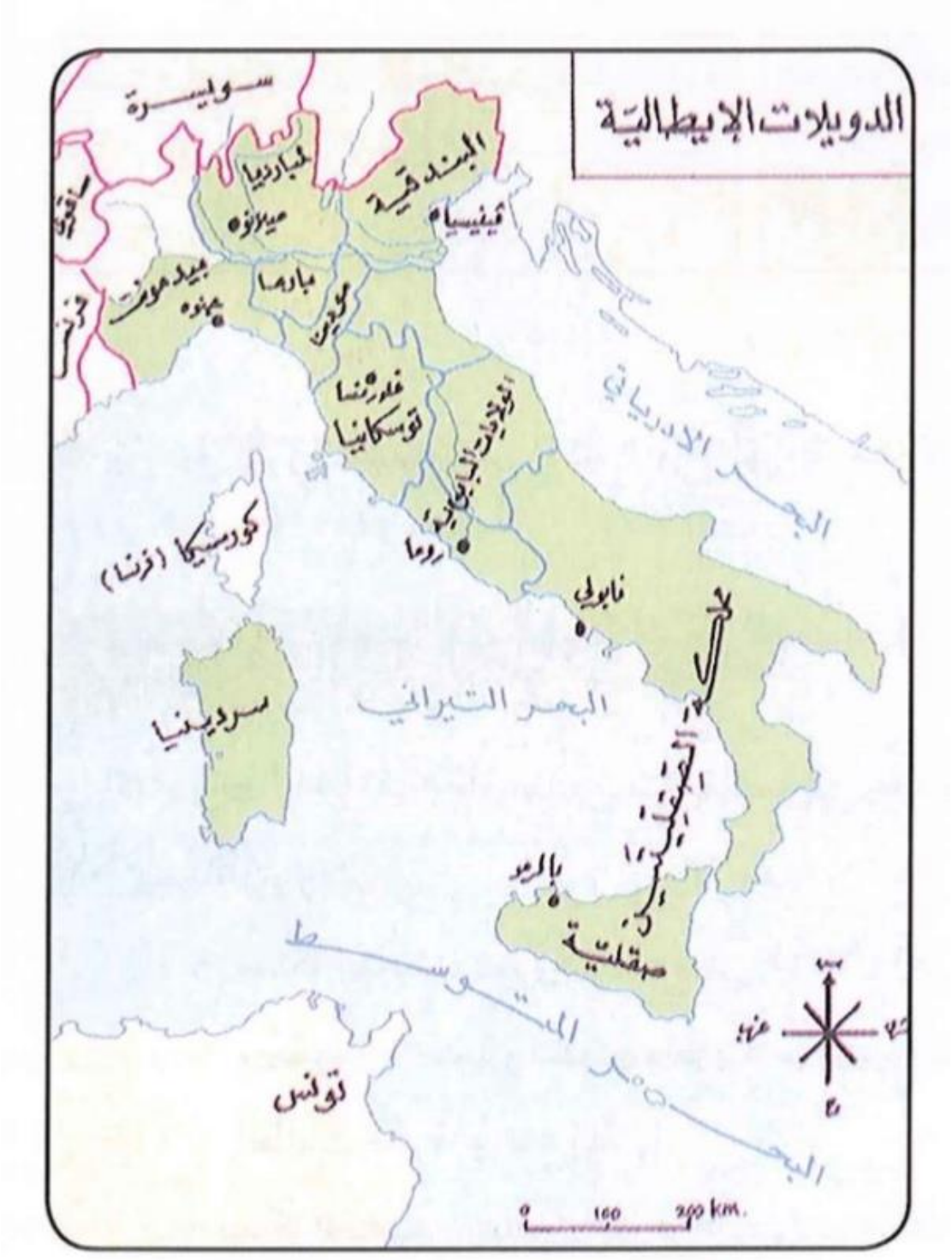

الشّكلُ (٤-٢١): خريطةٌ تبيّنُ أقسامَ إيطاليا قبلَ الْوحدةِ.

قاد كل من "كافور" و"غاريبالدي" حركتي التحرير والوحدة بعد أن توفرت لهذين الزعيمين القوميين ظروفا داخلية تمثلت في ثورات الكاربوناري في نابولي لتوحيد إيطاليا منذ 1820 التي أرغمت الملك على وضع دستور جديد والتي انتشرت منذ 1830 في الولايات البابوية ودوقيات الوسط ، هذا بالإضافة إلى جمعية إيطاليا الفتاة التي أنشأها "ماتزيني"في جنوة سنة 1832والتي دعت إلى توحيد إيطاليا على أسس قومية وانتشرت في كل المدن الإيطالية مما ساعد على انتشار الروح القومية ، فاندلعت ثورات 1848، غير أن النمسا تمكنت بقيادة "ماترنيخ"من مواجهة الفكر الثوري ، وحملت مملكة"بيدمونت" بشمال إيطاليا راية الوحدة تحت حكم الملك "فكتور إيمانويل الثاني "ورئيس وزرائه كافور والذي سعى خارجيا الانخراط في المناورات الدبلوماسية والحصول على معاونات حربية من الخارج كمساعدة فرنسا وبروسيا لاعتبارات متصلة بالتوازن الدولي آنذاك وبعد استفزازا لنمسا أعلنت هذه الأخيرة الحرب على بيد مونت 1859،فدخلت فرنسا الحرب إلى جانب بيدمونت و التي انتهت بهزيمة النمسا ،كان من الممكن أن تكون الوحدة الإيطالية صعبة لولا التدخل الفرنسي بقيادة الإمبراطور نابليون الثالث ضد النمساويين ، حيث ساهم تحالفها مع سردينيا في هزيمة الجيش النمساوي المتمركز في شبه الجزيرة الإيطالية وتوحيد لومبارديا وسردينيا في عام 1860 واضعا الأساس للوحدة الإيطالية ،فقد أبرمت كل من فرنسا ومملكة سردينيا اتفاقية تورينو .(Torino) في 24 مارس 1860، وبموجبها تنازلت سردينيا عن أراضي منطقة سافوا ومقاطعة نيس لصالح الفرنسيين،[1]

وهكذا،بدأت بيدمونت (عاصمتها مدينة تورين) بجمع الممالك الواحدة تلو الأخرى في نظامها الملكي الدستوري، بينما ظل جنوب إيطاليا بعيدًا عن تأثير المملكة الشمالية الطموحة، احتفظت النمسا بالولايات في الوسط وشمال شبه الجزيرة الإيطالية بقيادة البندقية وبينما كانت فرنسا تحمي الولايات البابوية عسكريًا ،أصبح الوضع صعبًا على كافور، ومع ذلك ،تدخل القدر مرة أخرى وأعطى ا لقومية الإيطالية طابعها الثالث بعد "أيديولوجية" مازيني و "سياسة" كافور التي يمثلها الزعيم ا لثور يجوز يبني غاريبالدي ،مما أدى إلى انتشار لهيب الثورات في الولايات الإيطالية الأخرى ، وفي الجنوب أوكل كافور هذه المهمة إلى "غاريبالدي" الذي استولى على عاصمة صقلية "باليرمو"ثم توجه شمالا ودخل نابولي ، وأدى تحف كافور مع بروسيا ضد النمسا 1866ودخولهما الحرب ضدها إلى تنازل هذه الأخيرة عن البندقية لإيطاليا ، كما ساعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا خلال الحرب الفرنسية . البروسية دخول الإيطاليين

[1] هكذا كافأت إيطاليا فرنسا عقب تحقيق الوحدة الإيطالية، على الرابط https://www.alarabiya.net/last-page/2021/07/04

روما سنة 1870 ، وبذلك نجد أن إيمان الشعوب بالقومية ، كان الدافع إلى الوحدتين الألمانية والإيطالية في البداية ومتوج حركتهما في النهاية .[1]

وبذلك كانت إيطاليا أول دولة كبرى في أوروبا تُبنى على أسس قومية في القرن التاسع عشر على أشلاء الإمبراطوريات والدول الكبرى، وقد حقق حلم القومية الإيطالية ثلاث شخصيات متتالية زمنيًا ووظيفيًا ماتزيني، وكافور، و غاريبالدي، الذين شكلوا روح إيطاليا وعقلها وسيفها.

مـادة: تاريخ العلاقات الدولية (محاضرة)

[1]. محمد عبد الستار البدري ،من التاريخ : ثلاثي إيطاليا الموحدّة ،السبت – 21 شعبان 1437 هـ – 28 مايو 2016 مـ، /aawsat.com/home/article/651061